Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالشكل الذى نعرفه من الدفاع عن الإسلام. وإنما هو لم يكن يعنيه أن يكون مفكراً إسلاميّا بالمعنى المعروف للكلمة. هو كان يعنيه أن يكون طه حسين. وهذا هو الذى صنعه طه حسين. كان طه حسين، ولم يكن لا تلميذاً للأفغانى ولا تلميذاً لمحمد عبده ولا ـ حتى ـ تلميذاً للشيوعيين. من النقيض إلى النقيض، رفض الانضواء تحت أى مدرسة، بل بالعكس، هو انتقد محمد عبده نقداً شديداً فى مقالاته الفرنسية التى تُرجمت أخيراً ونشرت فى كتاب. كتب مقالة طويلة عن محمد عبده انتقده فيها بشدة بالرغم من أنه لولا محمد عبده لما كان طه حسين. محمد عبده له فى الحقيقة فضل خطير جدّا على جيل طه حسين. ومع ذلك فإن طه حسين لم يعجبه الاعتدال الذى ميز فكر محمد عبده. اتهمه بالاعتدال المسرف.

هذا هو طه حسين. طه حسين لم ينضو تحت أى عقيدة فكرية إلا عقيدته الشخصية. صحيح أنه كان ليبراليّا وأن الليبرالية عقيدة فكرية، ولكن من قال إن الليبرالية عقيدة فكرية مغلقة؟ هى عقيدة منفتحة أشد الانفتاح، هى أشد العقائد الفكرية، انفتاحًا وليس لها ضوابط حتى الآن.

□ ونفوذ زوجته الفرنسية الكاثوليكية فى حياته وفى فكره؟ سوزان، كما نستنتج من كتابها «معك» كانت ملهمة أساسية له. تذكر مثلاً أنها كانت تصحب معها فى الحقائب عندما تسافر مع زوجها القرآن والإنجيل معًا، كما تلمس أثرها فى فكره، فى صالونه على سبيل المثال الذى كان نوعًا من «مستعمرة» فرنسية..

ـ أنا لا أعتقد أنه كان لها مثل هذه النفوذ. مع احترامى لما قلته ـ وهذا ورد فعلاً فى كتابها ـ لكن ورد أيضًا فى الكتاب كيف كان طه حسين يقرأ لها القرآن، فى مناسبات كثيرة، وكيف كان يستشهد بآيات من القرآن. هى ذكرت هذا بصراحة. إذن بالإضافة إلى ذكرها للإنجيل الذى كانت تضعه إلى جوار القرآن فى حقيبتها، كان هو يستشهد بآيات من القرآن أمامها. هذه المسألة لا أضعها عقبة لعلاقتها به.

ولكن الذى لا شك فيه أنها كانت مسيحية متعصبة، وجدت مع مسلم غير متعصب. هذه هى القضية. أنا لا أستطيع أن أقول إنها أثرت فى فكره لأنه لم يكن لها فكر. ماذا تستنتج من كتابها هذا؟ هل كان لها عقيدة فكرية؟ لا يتضح أى شىء من الكتابة.

□ ولكن صالونه وزوار هذا الصالون يفيد استناداً إلى كتاب زوجته عنه، أنه كان «مستعمرة» فرنسية ومسيحية..